التزوج بالاجنبيات

منافعهُ ومضارهُ من الوجهة البيولوجية والاجتماعية

(٢)

سمعت سائلاً سأل لماذا اكثرَ شبان الاقباط من التزوج بالاجنبيات ؟ جلست مع اثنين من اخواني مرة فلم نستطع ان نعد اكثر من ثمانية عشر قبطيا تزوجوا اجنبيات من دائرة معارفنا وهي ليست ضيقة . فلو تسامحنا جدًّا وفرضنا ان هذا العدد يصل الى المائة والمائتين فهل هذا يستحق هذه الضجة العالية ؟ ومن القوانين والشرائع لحسم هذا الداء العضال الذي لا وجود لهُ الاَّ في اوهام المتخوفين منهُ

ان مجموع الذكور في الاقباط هو ٣٥٦٧٩٧ ومجموع الاناث هو ٣٤٩٥٢٥ فيكون نقص الاناث ٧٢٧٢ . ولكن لو نظرنا الى عدد غير المتزوجين وغير المتزوجات من شبان الاقباط وشاباتهم ممن قد بلغوا سن الزواج ولم يتعدوهُ بعد وحسبنا ان هذا السن بين الخامسة عشرة والخمسين لوجدنا ان مجموع عدد الذكور في هذه السن هو ٥٥٩٣٠ وعدد الاناث ٢٣٤٣٠ فيكون نقص الاناث عبارة عن ٣٣٤٩٠ اي انهُ يلزمنا من النساء قدر ما لدينا مرة ونصف مرة . اما لو اردنا ان نسلك في حسابنا مسلك المدقق وحسبنا سن الزواج للرجال من سن العشرين الى الخمسين وسن الزواج للنساء من سن الخامسة عشرة الى الاربعين وهو اقرب الى الواقع فنسقط من الاعداد السالفة الذكر ٢٠٧٢٥ وهو عدد الذكور بين الخامسة عشرة والعشرين من عدد الذكور فيصبح عددهم ٢٥١٩٥ ثم نسقط ١٢٧٩ وهو عدد الاناث في سن الاربعين الى الخمسين من عدد الاناث فيصبح عددهن ٢١١٥١ فيبلغ بذلك نقص عدد النساء مع كل هذا التسامح ٤٠٤٤ فتاة اي نحو خمسة وعشرين في المائة مما لدينا . وبعبارة اخرى ان من كل ستة شبان في سن الزواج يوجد شاب لا يجد من بنات طائفتهِ من يتزوج بها . واذا حسبنا ان متوسط ما يخلفهُ الرجل المتزوج اربعة اطفال فان نقص نسائنا يحرمنا من ١٦١٧٦ طفلاً وهذا عدد لا يصح ان يستهين بهِ شعب عددهُ ٧٠٦٣٣٢ لانهُ يبلغ ٢,٣ في المائة من مجموعهِ ومهما فرضنا ان هذا التعداد (سنة ١٩٠٧) لم يكن صحيحًا لا يسعنا الاَّ ان نسلم بالحقيقة الجلية وهي انهُ لا خوف على بنات الاقباط فان لكل مائة فتاة منهن اكثر من مائة رجل

وانما الذي يوجب التخوف الشديد هو انهُ لو صح هذا التعداد لكان ذلك سبباً في وقوف نمو الشعب القبطي ان لم نقل في رجوعهِ الى الوراء ولا يمكننا ان نبت في ذلك شيئاً حتى يظهر التعداد الجديد لسنة ١٩٠٧

ان هذا الجيش من الشبان اذا رضي مضطرًّا ان يعيش اعزب اليوم فهو لا يرضى بذلك غداً اي انهُ اذا رضي بذلك هذا الجيل الذي يعيش الآن فلا يرضى بهِ الجيل الآتي والحجاب الذي كان يفرقنا عن الاجانب لابدَّ ان يشفَّ ولا بد ان يأتي اليوم الذي فيهِ يتمزق وحينئذٍ لا توجد قوة في العالم تمنع هذا الجيش من الشبان الحيارى من الامتزاج بالاجانب. وانا وان كنت شخصيًّا لا اعد ذلك اعظم نكبة يمكن ان يصاب بها الاقباط الاَّ اني عالم بان السواد الاعظم من هذه الطائفة يعتبرهُ كذلك. والحقيقة اني لم اجهد نفسي شفقة على هذا السواد الاعظم وانما شفقة على الفتاة القبطية التي نوردها حتفها لسوء معاملتنا اياها وهي لا تزال في زهرة حياتها

من الثابت ان الطبيعة لم تكل انفق على الجنس اللطيف منها على الجنس القوي لعلة خفيت عن بصائر انكل ولعلها شجيحة ببناتها لان قيمتهن في انتاج النسل اكثر من قيمة الابناء لاسباب لا تخفى على المفكر فقد زودت الطبيعة الانثى بقوة حيوية تقاوم بها عوامل الفناء وهي فيها اعظم مما هي في الذكر. فمن الحقائق الثابتة رغم جهلنا بسببها ان عدد المواليد من ذكور البشر في كل بقاع الارض تقريباً يزيد على عدد مواليد الاناث بنسبة ٥٠٠ الى ١٠٠٠ ولكن لا تكاد تمر السنة الاولى حتى ينعكس الامر فيصبح عدد الاناث اكبر من عدد الذكور وذلك لكثرة المتوفين من هؤلاء. وبعد ذلك تظل النسبة ثابتة الى ما فوق سن العشرين حين تزداد متاعب الرجال من الحياة فيفنى منهم عدد كبير تحت عبئها الثقيل ويهجر عدد آخر من بلاده طلبا للعيش في اقطار اجنبية حيث يسهل الحصول عليهِ. وبذلك يقل عدد الرجال بالنسبة الى عدد النساء قلة محسوسة وبالاخص في الممالك المستعمرة وذات التجارة الواسعة في الخارج كانكلترا وفرنسا والمانيا وهولندا والدنمارك وغيرها او التي يكثر اهلها من المهاجرة طلبا للعيش او هربًا من مظلمة كسورية. ولو نظرنا نظرة عامة صارفي النظر عن الحالات الخصوصية لوجدنا ان نسبة النساء الى الرجال تزداد وتقل على حسب تقدم الامة وتقهقرها. وهاك جدولاً مختصراً يبيّن لنا شيئاً من هذه النسبة

نسبة الاناث للذكور في بعض الممالك الاوربية على حسب تعداد Von Baeliz

سنة ١٩٠٠ وقد ذكر فيه عدد النساء بالنسبة الى الف رجل في كل من البلاد المذكورة

انكلترا	١٠٧٠
نروج	١٠٦٤
فرنسا	١٠٢٣
المانيا	١٠٣٢
هولندا	١٠٢٢
رومانيا	٩٧٤
اليونان	٩٢١
الصرب	٩٤٥
مصر عامة	٩٩١
الاقباط خاصة	٩٧٩

نرى من هذا الجدول بوضوح ان نسبة النساء الى الرجال في امة ما ميزان لمقدار رقيها فانكلترا مثلاً في حاجة الى عدد كثير من الرجال لادارة حكومات مستعمراتها الواسعة وعدد آخر لجيشها و بحريتها وجزء لا يستهان به يسقط في ساحة معترك الحياة هذا اذا اسقطنا من حسابنا العوامل غير العادية كالحروب والاوبئة وخلافها وان كان لهذه العوامل في وقتنا الحاضر يد قوية في افناء الرجال . وقس على ذلك غيرها في الممالك ونرى ايضاً انهُ كلما انحط مركز المرأة الادبي في امة قل عددها كما هو الحال في بلاد البلقان ومصر والسبب في ذلك عدم تقدير المرأة حق قدرها وحسبانها انساناً ناقصاً وعدم الاعتناء بتربيتها والمحافظة على صحتها البدنية والعقلية

والامر الذي اريد ان انبه اليهِ انظار القارىء بوجه خاص هو ان قلة النساء عند الاقباط ليست مقسمة على سني العمر بمعنى ان عدد الاناث في السنة الاولى والثانية الى آخر ليس اقل من عدد الذكور بل ان هذا النقص المائل منحصر بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة اي ان الموت يحتصد من بناتنا في هذه السن على شكل مخيف وذلك في الحين الذي يصلحن فيهِ للزواج و يتأهبن لان يصبحن امهات . ويكفينا ان نلقي نظرة على الجدول الآتي حتى يمكننا ان نصير هذه الحقيقة المحزنة ما تستحقهُ من الالتفات

سنو العمر	ذكور	اناث
بين الولادة وتمة السنة	٤٠٣٧	٣٧٨٣
بين الاولى والثانية	٦٢٨١	٦٧٠٣
» الثانية والثالثة	١٠٥٠٢	١١٢٨٢
» الثالثة والرابعة	١٠٦٥٨	١٢٢٣٣
» الرابعة والخامسة	١١٠٤١	١٣٠٨٨
٥ — ٩	٤٩٨٩٧	٤٨٦٤٤
١٠ — ١٤	٤٢٩٣٩	٣٤٣٥٢
١٥ — ١٩	٣٤٠٣٣	٣٨١٢٤
٢٠ — ٢٩	٥٠٧٩٤	٥٦٦٦٠
٣٠ — ٣٩	٤٥٧٨٧	٤٦٠٨٣
٤٠ — ٤٩	٣٢٩٦٩	٣٢٩٠٣
٥٠	٤٦٣٥١	٤٦٦٦٠

ومن ذلك نرى انهُ في السنة الاولى يزيد عدد الذكور من الاطفال على عدد الاناث بنسبة ١٠٥ : ١٠٠ كما هو الحال في سائر انحاء العالم وكما بينا فيما سبق . وفي السنة الثانية ينقلب الامر فيصبح الاناث اكثر من الذكور ويظل الحال كذلك الى الرابعة ثم يبتدئ عدد الاناث في النقصان قليلاً من السنة الخامسة الى التاسعة ولكن هذا النقص يبلغ نسبة ضئيلة بين السنة العاشرة والتاسعة عشرة ثم ترجع النسبة الى حالتها الطبيعية بعد ذلك اي ان عدد النساء يصبح اكثر من عدد الرجال كما كان

ومن ذلك يتضح جلياً ان عدد الاناث القبطيات يفوق عدد الذكور في كل سني الحياة ما عدا السنة الاولى والعاشرة والتاسعة عشر حينما تكون الفتاة لا تزال في بيت والديها فان النقص في عدد البنات في هذه السن شهادة صريحة بان عدداً وافراً منهن يموت في الوقت الذي يكن فيهِ في بيوت والديهن

امين حنا نسيم
دكتور في الطب

[المقتطف] ثم بحث حضرة الكاتب في اسباب هذا النقص فاذا اهمها عدم العناية بالمرأة مما لاحاجة الى ذكرهِ مفصلاً وانتقل الى بيان طريقة انتخاب الزوجات بين الاقباط وقرار المجلس الملي فبحث في ذلك بحثاً طويلاً نكتفي بالاشارة اليهِ